

المضحك المبكي

عفاف عبد الرحمن

هو حالنا في العراق.. مضحك مبكي اوربما شر البلية ما يضحك.. او ضحك حتى البكاء او غيرها من الامثال العربية التي تزخر بها لغتنا.. نعم هو حال يدفعا للضحك من شدة الحزن.. بعد سبع سنوات عجاف لا تزال في اول السلم لا تزال الخدمات المقدمة من الدولة دون الصفر ولا يزال القانون مغيب في دولة القانون.. ولا شيء مضحك كمسألة الانتخابات التي جرت قبل ثلاثة اشهر ولحد الآن يتم التفاوض مع رئيس الوزراء المنتهية ولايته ليترك كرسي الحكم للكتلة التي فازت.. لا ويقوم بأنتلافات جديدة كل يوم ويصرح بأنه الكتلة الأكبر كيف يمكن قبول هذا كله في دولة كما يقولون ديمقراطية اين الديمقراطية هل هي موجودة فقط عند استلام المنصب وغير موجودة عند تسليم المنصب.. قالوا هناك تزوير ثم قالوا ان الأجهزة الالكترونية أخطأت حسابات الأصوات ونعود الى الفرز اليدوي ولم لا الم نعود الى المهمة والتتكة والنوم على السطح واستعمال الشموع والفوانيس وغيرها من عدد ايام زمان.. وجاءت نتائج الفرز اليدوي مطابقة لنتائج الفرز الإلكتروني.. وماذا حصل لا شيء لا زلنا بالانتظار.. البعض يستشهد بانتخابات بريطانيا وكيف تم تسليم الحكم للجهة الفائزة خلال ساعات او دقائق.. الحقيقة انا اقول لنقارن انفسنا بدولة من مستوانا وسنجد ايضا اننا الوحيدون المتميزون فما حدث هو سابقة عراقية بحتة حيث حدثت سابقا مع رئيس الوزراء الأسبق الذي رفض التنازل عن منصبه بالرغم من رفض الجميع له آنذاك.. اترفون ماهو ايضا المضحك المبكي .. هو ان يرشح اشخاص عليهم اداة كبيرة كسرقات واضحة أو فضائح السجون وغيرها ولا يباليون ويعتبرون انفسهم من افضل المستحقين للمناصب العليا.. هل يعتقدون ان العراقيين ينسون الإساءة أم هو مجرد استهانة بالعراقيين.

هل تريدون الضحك من بلية أخرى.. انها محاولة سرقة أو احراق مستندات البنك المركزي.. نعم البنك المركزي.. ليس مصرفا صغيرا ولا فرعا في محافظة انه أكبر بنك وتنفذ العملية في وضح النهار وأمام الخلق أجمعين.. وبدأت الأتهامات تنهال على مختلف الأطراف.. ليس المهم من فعلها المهم كيف امتلك كل هذه الامكانات التي وفرت له واستطاع بها تنفيذ العملية.

ولم يتم الإكتفاء بالبنك المركزي بل شملوا البنك التجاري بعد ايام قليلة حيث تم تفجيرها بالرغم من الحماية القوية والحواجز الكونكريتية الموجودة!!!

هل هو شر البلية ما يضحك ان العراق صاحب اكبر احتياطي نفطي يعيش سبعة ملايين من اهله تحت خط الفقر.. هل يمكن ان تكون ميزانية دولة بحجم العراق ٧٠ مليار دولار، وتصدر مليوني برميل نضط يوميا، اي وفره في الموارد والأموال ومع هذا ثلث السكان يعيشون في فقر مدقع.. هناك دول بميزانية لا تعادل عشر ميزانية العراق وتجاوزوا خط الفقر بشعبهم.. ونحن لا نحتاج للذهاب الى الصين لنقارن حالنا بهم يكفي ان ننظر حولنا في بلدان الجوار لنجد البناء والعمران جار على قدم وساق من مجمعات سكنية الى مدارس ومستشفيات واسواق وجسور.. ولننظر الى العراق ماذا نجد غير البنايات المتهدمة والشوارع المزدحمة بالعوارض الكونكريتية والمناطق المحاطة باسيجة كونكريتية عالية لو تم استعمال مواد هذه الأسيجة والعوارض لبناء شيء ربما استطاعوا بناء عدد من المجمعات السكنية. نعم تم انشاء اكثر من (٣٠) مصرفا اهليا واثري عدد كبير من الناس خاصة المتنفذين منهم ولكن لا يزال سبعة ملايين جائع يعيش في بلد الديمقراطية والقانون والإسلام.

هي انتفاضة ام فورة من الحر الشديد وانقطاع الكهرباء ويسميتها البعض ثورة الكهرباء.. كان الكثيرون يتساءلون الى متى السكوت عن قلة الخدمات واحيانا انعدامها كنا نقول انه شعب يتحمل وقد تحمل الكثير.. لكن لكل شيء حدود.

سؤال موجه الى حكومات الدول العربية كلها.. لماذا تمنعون دخول العراقي لديكم وتقبلون دخول الهندي والإيراني وكل من هب ودب وترفضون العراقي الذي يأتيكم للزيارة أو للعمل وأنتم أدرى بمستواه العلمي وهو عربي شقيق على حد قول الدول كلها.. لماذا التعامل السيء حالما يعرف المسؤول الحكومي ان الشخص الراغب بدخول البلد هو عراقي.. ولماذا لا يستطيع العراقي دعوة أقاربه للبلد العربي المقيم به بينما يستطيع الهندي أو غيره من الجنسيات إدخال عشيرته كلها.

اني متأسفة ربما دردشتي لا تعجب الكثيرين ولكن هي دردشة اي الكلام المتداول بين الناس.. وربما يعتبرني البعض متحيزة لطرف دون آخر اقول انه رأيي الخاص وقد يلقي معارضة من البعض وموافقة من آخرين وهذه هي الحالة الصحية للإنسان الواعي.

لو جمعت دموعي لأغرقتني.. كنت ولا زلت وسابقي اذكرك كل لحظة.